[80] المسيح بن مريم، والملكانية وهم الروم قالوا: إن ا ثالث ثلاثة: ا، وعيسى، ومريم. (1) وفي قوله: " نحن أبناء ا ": قيل: إن اليهود قالوا: نحن في القرب من ا بمنزلة الابن من أبيه، والنصارى كما قالوا: المسيح ابن ا جعلوا نفوسهم أبناء ا وأحباءه لانهم تأولوا ما في الانجيل من قول المسيح: " أذهب إلى أبي وأبيكم " عن الحسن، وقيل: إن جماعة من اليهود منهم: كعب بن الاشرف، وكعب بن أسيد، وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا لنبي ا حين حذرهم بنقمات ا وعقوباته: لا تخوفنا فإنا أبناؤ ا وأحباؤه، وإن غضب علينا فإنما يغضب كغضب الرجل على ولده، يعني أنه يزول عن قريب، عن ابن عباس، وقيل: إنه لما قال قوم: إن المسيح ابن ا أجرى ذلك على جميعهم كما تقول العرب: هذيل شعراء، أي فيهم شعراء. (2) وفي قوله: " قالت اليهود يد ا مغلولة " أي مقبوضة عن العطاء، ممسكة عن الرزق فنسبوه إلى البخل، عن ابن عباس وغيره، قالوا: إن ا كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا، وأخصبهم ناحية، فلما عصوا ا في محمد صلى ا عليه واله وكذبوه كف ا عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال عند ذلك فنحاص بن عازوراء: يد ا مغلولة " ولم يقل: إلى عنقه. قال أهل المعاني إنما قال فنحاص ولم ينهه الآخرون ورضوا بقوله فأشركهم ا في ذلك، وقيل معناه: يد ا مكفوفة عن عذابنا، فليس يعذبنا إلا بما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل، وقيل: إنه استفهام وتقديره: أيد ا مغلولة عنا حيث قتر المعيشة علينا ؟ وقال أبو القاسم البلخي: يجوز أن يكون اليهود قالوا قولا واعتقدوا مذهبا يؤدي إلى أن ا تعالى يبخل في حال، ويجود في حالة اخرى، فحكى ذلك عنهم على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم، ويجوز أن يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبي صلى ا عليه واله، وليس ينبغي أن يتعجب من قوم يقولون لموسى: " اجعل لنا إلها كما لهم آلهة (3) " ويتخذون العجل

_____

(1) مجمع البيان 3: 173. (2) مجمع البيان 3: 177، وفيه: والنصارى لما قالوا للمسيح: ابن ا. (3) الاعراف: 137.

_____